الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

معلومات الباحثة:

الاسم: **زهراء موالدي**

الصفة العلمية : **باحثة دكتوراة في قسم اللغة العربية وبلاغتها في جامعة مرمرة في إسطنبول (مرحلة الرسالة ، وعلى وشك الانتهاء والمناقشة إن شاء الله)**

جهة العمل: **أستاذة في جامعة أنقرة للعلوم الاجتماعية ، أدرّس اللغة العربية لغير الناطقين بها .**

الدولة: **سوريّا ومقيمة في تركيّا.**

البريد الإلكتروني:zahraamawaldi@gmail.com

معلومات الملخص :

المحور:

اللغة العربية والهوية الشخصية الوطنية والعربية والإسلامية.

عنوان البحث:

اللغة والهوية العربية بين ألم الفقد وأمل النهوض.

الملخص:

تُعد اللغة العربية إحدى الركائز الجوهرية في بناء هوية الإنسان العربي عبر العصور؛ فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل فحسب، بل هي وعاءُ الثقافة والفكر، ومرآةٌ لروح الأمة ووجدانها، وأداةٌ فاعلة في ترسيخ الانتماء الذاتي والقومي والديني. غير أن اللغة العربية تواجه اليوم تحديات متعددة تمسّ حضورها في الحياة العامة، وتنعكس بشكل مباشر على تماسك الهوية العربية، لا سيّما في ظل هيمنة العاميّة ، واللغات الأجنبية، وضعف السياسات التعليمية والإعلامية. وأمام هذا الحال المؤسف، ينبع ألم الفقد الذي يشعر به كل من يدرك قيمة اللغة العربية ومكانتها.

غير أن هذا الواقع لا يخلو من فرص للنهوض، إذ تتوفر اليوم أدوات وأساليب تعليمية ورقمية قادرة على إعادة الاعتبار للغة العربية، شريطة توافر الإرادة السياسية والثقافية والمجتمعية والذاتية.

ومن هنا، ينطلق بحثنا ليجيب عن سؤال مهم جدًا: ما هو أثر التراجع اللغوي في المجتمعات العربية على الهوية الثقافية؟ وكيف يمكن إعادة النهوض باللغة العربية كوسيلة لاستعادة الهوية وتعزيزها وإعادة توازنها وقوّتها؟

وعليه، يهدف البحث إلى تشخيص الأسباب التي أدت إلى ضعف حضور اللغة العربية، خاصة في مجالات التعليم والإعلام والمجال الرقمي، إضافة إلى دراسة الانعكاسات التي يُحدثها هذا

التراجع اللغوي في الهوية الثقافية، كما يسعى إلى استكشاف سبل النهوض باللغة العربية عن طريق اقتراح حلول عملية تستند إلى نماذج ناجحة في بعض الدول العربية، مع الاستفادة من تجارب دول أخرى أعادت إحياء لغاتها.

ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن من خلال تحليل الظواهر ومقارنتها بدراسات وتجارب عالمية أخرى، مع توظيف عدة أدوات مثل: تحليل المحتوى، و إجراء **استبيانات موجهة إلى عدد من الأكاديميين والمعلمين والطلاب، إضافة إلى مراجعة الدراسات السابقة وتتبّع المبادرات العربية الحديثة.**

ويتوزع البحث على خمسة محاور رئيسة:

1. **الإطار النظري: اللغة والهوية (المفاهيم ،الأهمية ، العلاقة الجدلية).**
2. **الواقع الراهن: مظاهر تراجع اللغة العربية وتأثير ذلك على الهوية الفردية والمجتمعية.**
3. أسباب ضعف الاهتمام باللغة العربية.
4. **آليات النهوض.**
5. **تجارب عربية ملهمة:** ذكر بعض **المبادرات في تعزيز اللغة العربية والهوية.**

ومن المتوقع أن يبرز البحث العلاقة العميقة بين قوة اللغة وحيوية الهوية، ويوضح أن تراجع اللغة يؤدي إلى خلل في بناء الذات والانتماء، خصوصًا لدى الأجيال الجديدة.

ويقترح البحث توصيات عملية تعزز السياسات اللغوية الهادفة إلى إعادة اللغة العربية إلى موقعها الطبيعي ضمن رؤية منفتحة تُوازن بين الأصالة والمعاصرة.

المقدمة:

نعيش اليوم في عالم تتسارع فيه التغيرات بشكل لم تعهده البشرية من قبل؛ عالم تسيطر عليه التكنولوجيا الذكية، وتنتشر فيه منصات التواصل الاجتماعي كالنار في الهشيم، حتى غدت تفاصيل حياتنا اليومية رهينة لـبرامج إلكترونية،بحيث لم يعد للزمان إيقاعه القديم، ولا للمكان ثباته، فكل شيء قابل للتغيير و التبديل بلمسة إصبع .

في هذا العصر، أصبح الإنسان العربي يواجه ما يشبه الإعصار الثقافي، حيث تتزاحم عليه الصور والأفكار والقيم المستوردة من كل اتجاه، فيضعف بذلك صوت الأصالة الكامن في الداخل، لتتوارى معالم الانتماء رويدًا رويدًا أمام تيار الحداثة المصطنعة.

تحت ضغط هذه التغيرات، نشهد تراجعًا مقلقًا في أهم الأشياء التي تجسد الانتماء العربي ألا وهو ارتباط الفرد بلغته العربية، وهذا ما انعكس بوضوح على الهوية الشخصية والجمعية،العربية والإسلامية، إذ بات كثير من شبابنا يبحث عن ذاته بين لغات ولهجات متعددة،

وتيارات ثقافية متناقضة وهو بهذا يريد اللحاق بركب التطور والتقدم ، وكأن لغتنا العربية الكريمة عاجزة برأيه عن صنع هذا الشيء!

ومع هذا كله، لم يكن الألم إلا باعثًا للأمل. فكل تراجع لغوي يُحرك في أعماق الوجدان رغبةً في الاستعادة والنهوض، ويوقظ في النفوس حماس البحث عن أدواتٍ وسبلٍ جديدة لإحياء اللغة العربية وتعزيز حضورها، لا باعتبارها أداة تواصل وحسب، بل كمرآة للذات وحارس للهوية في زمن التشتت والاغتراب،"فالتشتت اللُّغوي يُسهم في تشتيت الهوية إسهامًا واضحًا ومباشرا".[1]

أولًا: الإطار النظري: اللغة والهوية (المفاهيم ،الأهمية، العلاقة الجدلية)

قبل الحديث عن العلاقة والصلة المهة بين اللغة والهوية، لابد لنا من أن نستعرض المعاني اللغوية والاصطلاحية لهما.

اللُّغة لغةً:

اللُّغة:فُعْلَةٌ من لَغَوتُ؛ أي: تَكَلَّمْت وأصلها لُغْوَةٌ، وقيل: لُغَيٌ أو لُغَوٌ ـ على وزنِ فُعَلٌ ـ والهاءُ عوضٌ وجمعُها: لُغًىَ، ولغاتٌ، ولُغُونٌ.[2]

واللُّغةُ: اللِّسْنُ والنُّطقُ، يقال: هذه لغتُهم التي يَلْغُونَ بها؛ أي: ينطقون،ولَغْوى الطير: أَصواتُها. والطيرُ تَلْغَى بأَصْواتِها أَي تَنْغَم.[3]

واختُلفَ في أصلِ اشتقاقِ المادَّةِ، فقيل:

١ ـ أُخذتْ من الْمَيلِ، في قولهم: لَغَا فلانٌ عن الصَّوابِ، إذا مَالَ عنه، قال ابنُ الأعرابيِّ: "واللُّغةُ أُخِذَتْ من هذا؛ لأنَّ هؤلاءِ تكلَّموا بكلامٍ مالُوا فيه عنْ لغةِ هؤلاءِ الآخرين "[4]

وقد نسبها إلى الأزهري في تهذيب اللغة.

٢ ـ أُخِذَتْ من اللَّهْجِ بالشَّيءِ، قال ابن فارس:لَغَى بالأمرِ إذا لَهَجَ به، ويقالُ: إنَّ اشتقاقَ اللُّغةِ منه؛ أي: يَلْهَجُ صاحبُها بها.[5]

٣ ـ وقيل: مصدرُها: اللَّغْوُ، وهو الطَّرْحُ، فالكلامُ لكثرةِ الحاجةِ إليه يُرْمَى به .[6]

اللغة اصطلاحاً:

وردَ في تعريفِ اللغةِ اصطلاحاً عِدَّةُ تعريفاتٍ عن العلماءِ، ومن ذلك:

١ ـ عَرَّفها ابنُ جِنِّي فقال :أصواتٌ يُعبِّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضِهِم.[7]

٢ ـ وقال ابنُ حَزْمٍ : ألفاظٌ يُعبَّرُ بها عن المُسَمَّيَاتِ وعن المعاني المرادِ إفهامُها، ولكُلِّ أمةٍ لغتُهم.[8]

٣ ـ وفي تاجِ العروسِ: هي الكلامُ المصطلحُ عليه بين كُلِّ قبيلٍ.[9]

ويُلاحظُ أنهم جعلوا اللُّغةَ الطريقَ الذي يحصلُ به التَّفاهمُ بين اثنين عن طريقِ النُّطقِ بالألفاظِ؛ أي: أنَّ عمدةَ اللُّغةِ الألفاظُ التي يتداولُها القومُ الذين اصطلحوا عليها، بحيثُ لو حُدِّثوا بغيرِها لم يحصل بينهم تفاهم.[10]

وهذا أيضًا ما عبر عنه العالم الأمريكي إدوارد سابير E. Sapir في كتابه حيث رأى بأن اللغة ليست مجرد وسيلة لنقل الأفكار، بل هي التي تخلق أفكارنا، وتوجه رؤيتنا للعالم. [11]

الهوية لغة :

اشتقت (الهوية) من الجذر(هو)، والهوية لغة تعني جوهر الشيء وحقيقته. فقد جاء في كتاب التعريفات للجرجاني "أنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق".[12]

الهوية اصطلاحًا:

والهوية في المعاجم العربية تعني: مجمل السمات التي تميز شيئاً عن غيره، أو شخصاً عن شخص، أو مجموعة عن غيرها. بحيث إن كلا منها يحمل عناصر في هويته، وهذه الجملة من العناصر هي المميزة له عن غيره.[13]

ويرى العالم الألماني ماكس فيبر M.Weber أن الهوية إحساس الجماعة بالأصل المشترك، وهي التعبيرات الخارجية الشائعة، مثل الرموز والألحان والعادات، وتميز أصحاب هوية ما عن سائر الهويات الأخرى ، وتظل هويتهم محتفظة بوجودها وحيويتها، مثل

الأساطير والقيم والتراث الثقافي. [14]

أهمية اللغة في تشكيل الهوية:

عند حديثنا عن الأصل اللغوي والاصطلاحي للغة وجدنا أن اللغة مرتبطة عضويًا بالجماعة، بينما الهوية مشتقة من "هو" أي الذات أو الأصل الثابت، أي أن الهوية تُبنى من خصائص ثابتة تُميز الشخص أو الجماعة عن سواهم. وهذا يدل على أن اللغة هي العنصر الأول في بناء الهوية، لأنها تحمل رموز الجماعة، وتمنحهم بهذا مفاتيح التمايز الثقافي والوجداني.

ولذلك فإن اللغة تتبوأ مكانة مركزية في تشكيل الهوية الفردية والجمعية، فهي ليست مجرد أداة للتعبير أو التواصل، بل هي البيئة الفكرية والثقافية التي ينشأ فيها الإنسان ،فمن خلال اللغة الأم يتعلم الطفل أسماء الأشياء والأشخاص والقيم، ويكتسب الحس الأولي بالانتماء إلى أسرته ومجتمعه، وتتشكل نظرته إلى العالم من حوله.

ويشير علماء النفس والاجتماع إلى أن السنوات الأولى من حياة الإنسان هي المرحلة الحاسمة التي تتبلور فيها أسس الهوية الشخصية، وأن اللغة الأم هي المفتاح الأهم في هذه العملية.ويرى

إريك إريكسون أن الإحساس بالهوية يبدأ من قدرة الطفل على تسمية الأشياء والأشخاص في بيئته بلغته الأم، فيتكرس لديه الانتماء الأول.[15]

أما على مستوى الجماعة، فاللغة هي التي تحفظ التاريخ الجمعي، وتنقل من جيل إلى جيل منظومة القيم والعادات والأساطير والرموز، وتصنع ذاكرة مشتركة. ولهذا يؤكد محمد عابد الجابري أن اللغة ليست مجرد أداة تواصل، بل هي مستودع الذاكرة الجماعية ومنبع الهوية الثقافية، وأي مساس بها هو في الحقيقة مساس بالكيان نفسه.[16]

وتكتسب اللغة العربية خصوصية استثنائية لدى العرب لكونها وعاء الدين والتراث الروحي، فاللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتخاطب، بل هي وعاء الدين والتراث الروحي للأمة العربية الإسلامية.[17]

إضافة إلى ذلك تقوم اللغة كذلك بدور جوهري في بناء الشعور بالولاء والانتماء الوطني؛ إذ بقدر ما يعتز الفرد بلغته الأم، يعتز بهويته ويدافع عنها، "فالانتماء يشكل جذر الهوية وعصب الوجود المجتمعي ، وهو أحد أبعاد الهوية وعنصرًا من عناصرها".[18]

وفي زمن العولمة والتغيرات المتسارعة، تزداد أهمية اللغة بوصفها خط الدفاع الأول عن الذات الثقافية، إذ إن فقدانها أو تهميشها يؤدي إلى تآكل الانتماء، وضياع ملامح الهوية الفردية والجماعية، وتفشي حالة من الاغتراب والضياع الثقافي بين الأجيال.

فإذا كانت اللغة هي الأساس الصلب الذي تقوم عليه الأمة ،فإن الهوية في الواقع هي خاصية اللغة ووظيفتها الأساسية.[19]

وهذا يدل على أن اللغة دعامة أساسية لكل هوية أصيلة، وحصن منيع للذات الفردية والجماعية، وشرط لا غنى عنه لبقاء الأمة وتماسكها عبر الزمن.

ومن المهم جدًا أن نؤكد على أن "ارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي، وبمعجزة القرآن المتمثلة في لغته، يعزز من أهمية اللغة العربية في الهوية العربية، وربما يجعلها من الحالات ذات الخصوصية مقارنة بلغات وأوضاع أخرى".[20]

العلاقة الجدلية بين اللغة والهوية:

تقوم العلاقة بين اللغة والهوية على جدل مستمر بحيث لا ينفصل فيه أحدهما عن الآخر،"فإذا كانت اللغة تشمل طرائق التفكير والتاريخ والمشاعر وإرادة الناس وطموحاتهم وشكل علاقاتهم، فإن الهوية هي هذه العناصر في كليتها وتركيبها، فاللغة والهوية وجهان لعملة واحدة، ذلك أن الإنسان في جوهره ليس إلا لغة، وهوية اللغة فكره ولسانه، وفي الوقت نفسه انتماؤه، وهذه الأشياء هي حقيقته وهويته وإنيته".[21]

وهذا يعني أن اللغة ليست مجرد انعكاس للهوية، بل هي قوة فاعلة في تشكيلها وتجديدها، فعندما تتغير اللغة أو تتعرض للضعف أو التحول، تتغير بالضرورة أنماط التفكير والانتماء، وتبرز هويات جديدة أو تتعرض القديمة للانحسار.

وقد لاحظ كثير من المفكرين أن كل محاولات التحديث أو التغيير الاجتماعي تمر عبر بوابة اللغة، فكلما ازدهرت اللغة وازدادت قدرة المجتمع على توظيفها في المعرفة والثقافة والحياة العامة، زادت قوة الهوية ووضوحها.

أما تهميش اللغة أو إضعافها، فهو يفتح الباب لخلخلة الروابط الجماعية وصعود أشكال جديدة من الاغتراب.

يقول دكتور عيسى في هذا السياق:

"اللُّغة هي عنوان الوجود والهوية، باعتبارها المستودع الأمين الذي تختزن به مقومات الانتماء وذاكرة المستقبل"[22]

ومن هنا، تبرز ضرورة ربط مشاريع التنمية والتجديد الثقافي بالحفاظ على اللغة وتنميتها، لأنها السبيل الأنجع لضمان هوية راسخة وقادرة على التكيف مع التحولات دون أن تفقد جوهرها.

ثانيًا:الواقع الراهن: مظاهر تراجع اللغة العربية وتأثير ذلك على الهوية الفردية والمجتمعية.

1- **مظاهر تراجع اللغة العربية:**

شهدت اللغة العربية في العقود الأخيرة تراجعًا ملحوظًا في حضورها اليومي، في الحياة العامة و التعليم والإعلام ومواقع العمل، حيث أصبحت العاميّة واللغات الأجنبية تتغلغل تدريجيًا على حساب الفصحى.ويمكن تلخيص مظاهر هذا التراجع في عدة مستويات:

- ضعف حضور العربية الفصحى في التعليم:

في الكثير من المدارس العربية، تراجعت مكانة العربية لصالح اللغات الأجنبية (كالإنجليزية والفرنسية)، وبات تدريس المواد العلمية يتم أحيانًا بغير العربية، مما أدى إلى ضعف ملكة التعبير والكتابة لدى الأجيال الجديدة. وقد أشارت دراسات حديثة إلى تدني مستوى الطلبة في اللغة العربية مقارنة باللغات الأجنبية في معظم الدول العربية.[23]

يُضاف إلى ذلك تفشي ظاهرة استخدام اللهجات العامية في الشرح داخل الصفوف الدراسية، حيث يلجأ بعض المعلمين إلى العامية لتسهيل الفهم أو كسر الحاجز النفسي بين الطالب والمعلم، لكن هذه الممارسة تؤدي تدريجيًا إلى تهميش الفصحى وضعف الاعتياد عليها في المواقف الرسمية والعلمية. كما أكدت بحوث تربوية أن الاستخدام المتكرر للهجات المحلية في الصفوف

يُضعف تملك الطلاب لقواعد الفصحى ويحدّ من قدرتهم على التعبير السليم بها، بل ويؤثر سلبًا على بناء الجملة الصحيحة وتوسيع الحصيلة المعجمية لديهم.[24]

- سيطرة العامية في الإعلام ووسائل التواصل:

أصبحت معظم القنوات الفضائية العربية تقدم برامجها باللهجات المحلية، وانتشرت ظاهرة "التعريب الهجين" في وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تُكتب الرسائل بمزيج من العربية واللغات الأجنبية والأحرف اللاتينية (العربيزي). وهذا يؤدي إلى تهميش العربية الفصحى بين الأجيال الجديدة، وفي دراسة نشرتها مجلة اللغة والمجتمع أظهرت أن 78% من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي يفضلون الكتابة بالعامية.[25]

- ضعف القراءة الحرة وانصراف الأجيال الجديدة للمحتوى الأجنبي:

تشير إحصاءات عربية حديثة إلى أن متوسط ما يقرؤه الطفل أو الشاب العربي في السنة أقل بكثير من نظرائه في مناطق أخرى من العالم، بينما تزداد ساعات التعرض للمحتوى البصري أو الألعاب الرقمية غالبًا بلغات أجنبية.

"وهذه الإحصائيات تلتقي حول استنتاج واحد هو عزوف المواطن العربي عن القراءة، وبخاصة في العقود الأخيرة؛ إلى جانب تراجع مبيعات الكتب بشكل لافت للنظر. فمن بين ما يجري تناقله في مصادر مختلفة (تقارير، منتديات، دراسات، إلخ.) أن أمة "اقرأ" لا تقرأ ، وأن العرب أقل الشعوب قراءةً، وأن أزمة القراءة في العالم العربي بنيوية وذهنية على حد سواء".[26]

- **تراجع مكانة اللغة العربية في سوق العمل والاقتصاد:**

أصبحت الكفاءة في الإنجليزية أو الفرنسية مطلبًا أساسيًا للقبول في معظم الوظائف عالية الدخل، بينما لم تعد العربية شرطًا أو ميزة كافية في المؤسسات الخاصة والدولية. حتى في قطاعات حكومية عربية، يُطلب من الموظفين أحيانًا مراسلة الجهات الأجنبية أو إعداد تقارير رسمية بلغة غير العربية، وهذا ما يزيد من تهميش الفصحى في البيئة المهنية.

2-تأثير تراجع اللغة العربية على الهوية الفردية والمجتمعية:

لم يكن تراجع العربية مجرد ظاهرة لغوية فحسب، لكنه أثر بشكل كبير على هوية الأفراد والجماعات، ومن بعض تلك الآثار:

- تشوش الهوية وضعف الانتماء:

يفقد كثير من الشباب والأطفال جزءًا من ثقتهم بذواتهم وانتمائهم الثقافي، خاصة حين يشعرون أن لغتهم الأم أقل قدرة على مواكبة العصر أو أقل مكانة من اللغات الأخرى.

"فضعف اللغة يعني بالضرورة ضعفا في شعور الانتماء، كما يورث لدى الأجيال شعور الانسياق وراء الآخر وتمجيد هويته ولغته، وتبني فكره وثقافته بمرور الأيام، فتصبح ملامح الهوية غائمة، والشعور بالانتماء ضبابيا ومشكوكا بأصالته، ومشتبها بقوّته وحقيقته."[27]

- فقدان الذاكرة الجمعية:

اللغة العربية ليست مجرد أداة للتخاطب، بل تحمل في طياتها تاريخ الأمة وقيمها ورموزها. فضياع اللغة هو ضياع للذاكرة الجمعية، وهذا يفتح الباب أمام اندثار الهوية وانصهارها في ثقافات أخرى.

- تزايد ظواهر الاغتراب الثقافي:

انتشار اللغات الأجنبية كلغة تعليم أو ترفيه أو تواصل إلكتروني أدى إلى بروز حالة "الاغتراب اللغوي"، بحيث يشعر الشاب العربي أنه أقرب إلى ثقافة الآخر من ثقافة مجتمعه. وعندها تتحول الهوية إلى اغتراب بحيث تنقسم الذات على نفسها، وتتحول مما ينبغي أن يكون إلى ما هو كائن ، من إمكانية الحرية الداخلية إلى ضرورة الخضوع للظروف الخارجية بعد أن يُصاب الإنسان بالإحباط.[28]

- تقلص مكانة اللغة العربية في البحث العلمي والإنتاج المعرفي:

مع تنامي الاعتماد على اللغات الأجنبية في الجامعات والمؤتمرات العلمية، تراجعت مكانة العربية كلغة رئيسة في البحث والإنتاج العلمي، الأمر الذي قد يضعف دورها في دفع عجلة التطور المعرفي والثقافي، ويزيد من الاعتماد على المصادر الأجنبية بدلاً من تطوير المحتوى العلمي والمعرفي باللغة العربية.

ولا شك أن مظاهر التراجع اللغوي والآثار العميقة التي ترتبت عليها، لم تكن وليدة الصدفة، بل جاءت نتيجة مجموعة من العوامل المتداخلة التي تستدعي الوقوف عندها. وفيما يلي نستعرض أبرز الأسباب التي ساهمت في وصول اللغة العربية إلى هذا الواقع، تمهيدًا لمناقشة سبل المواجهة والنهوض .

ثالثًا:أسباب ضعف الاهتمام باللغة العربية :

لا تعود أسباب ضعف الاهتمام باللغة العربية اليوم إلى عامل منفرد، بل هي نتاج تفاعل معقّد بين الفرد والمجتمع والمؤسسات. فالمسؤولية مشتركة بين الأسرة والمدرسة والإعلام والبيئة الرقمية، وكلها تشكل معًا مناخًا يؤثر في اتجاهات الأجيال الجديدة نحو لغتهم. وفيما يلي أبرز هذه الأسباب:

-1 ضعف دور الأسرة في تعزيز اللغة العربية:

تلعب الأسرة الدور الأول في غرس اللغة العربية لدى الطفل، إذ توفر البيئة اللغوية الأولى وتشكل نموذج القدوة في التعبير.إلا أن انشغال كثير من الأسر بالحياة المادية، وتراجع اهتمام الوالدين بسرد القصص أو النقاشات الفكرية بالعربية الفصيحة، إضافةً إلى انتشار عادة مزج العامية مع الكلمات الأجنبية بحجة الحداثة أو التباهي، كلها عوامل تدفع الأطفال للاعتياد على أنماط لغوية بعيدة عن الفصحى وتضعف صلتهم بلغتهم الأم.

2-ضعف مناهج التعليم العربي وقصور دور المعلم:

تعاني مناهج تعليم اللغة العربية في كثير من البلدان العربية من الجمود وعدم مواكبة العصر، إذ تركز على الجوانب النظرية والقواعد الجافة وتهمل مهارات التواصل والتفكير النقدي والإبداع، مما يحول تعلم العربية إلى عملية روتينية تفتقر للتشويق.

ومن جهة أخرى، فإن غياب الحوافز المهنية والتطوير المستمر للمعلمين، وضعف استخدام أساليب التدريس التفاعلية الحديثة، ينعكس سلبًا على قدرة المعلم في تحبيب الطلبة باللغة العربية وجعلها جزءًا حيًّا من حياتهم اليومية،"فنجد مدرسين ذوي تكوين تراثي قديم ، ينشطون ضمن حلقة معرفية تقليدية ، فهم لا يطورون أنفسهم ، ولا يولون أهمية للتكنولوجيا الحديثة وبذلك يبقى تعليم اللغة العربية في نمطية مغلقة... بالإضافة إلى اعتماد مدرس اللغة العربية اللهجات العامية في تقديم دروسه ، ويكون في ذلك مدفوعًا أو اختيارًا ، في حين نجد أن عمليات التدريس للغات الأجنبية يمنع فيها منعًا باتًا التحدث والخطاب والتواصل بغير اللغة المستهدفة ، وذلك لأجل اكساب مهارات التعبير والأداء اللغوي ،ولضمان نقل المعلومات إلى الطالب بفعالية وسهولة"[29]

3-هيمنة الثقافة الرقمية ودور الإعلام في تهميش العربية الفصحى:

أصبحت التطبيقات الذكية، وألعاب الفيديو، ومواقع التواصل الاجتماعي تشغل مساحة واسعة من حياة الجيل الجديد، وغالبًا ما يكون المحتوى المتداول عبر هذه الوسائط باللهجات المحلية أو باللغات الأجنبية، مما يؤدي تدريجيًا إلى تهميش اللغة العربية الفصحى. ولا يقتصر الأمر على الفضاء الرقمي فقط، بل إن وسائل الإعلام التقليدية والحديثة تسهم بدورها في تعزيز هذه الظاهرة، "حيث اتجهت كثيرًا من القنوات المرئية والمسموعة في برامجها المختلفة ، إلى استخدام لغة ضعيفة ، وهي خليط من اللغة العربية السليمة والعامية واللغة الأجنبية ، وهذا هو الاعتداء الصارخ والتشويه العلني للغتنا العربية من قبل بعض المذيعين ومقدمي البرامج والضيوف ، ليس له معنى إلا الإمعان في إذلال اللغة العربية وإهانتها أمام اللغات الأجنبية

الأخرى ، من أجل تحقيق مكاسب محدودة الفائدة ، مقارنة بتلك الخسائر الكبيرة التي يمكن أن تلحق بالعربية".[30]

4- ضعف التنسيق المؤسسي والجهود العربية المشتركة في دعم اللغة العربية:

رغم وجود بعض المبادرات المؤسسية العربية الداعمة للغة العربية، فإنها غالبًا ما تظل محدودة النطاق، أو موسمية، ولا ترقى إلى مستوى استراتيجية عربية شاملة ومتكاملة. كما أن ضعف التنسيق وتبادل الخبرات بين الدول العربية يؤدي إلى تكرار الجهود وضياع فرص الاستفادة من التجارب الناجحة، مما يقلل من فعالية التأثير على واقع اللغة العربية. لذا تبدو الحاجة ملحة إلى رؤى وسياسات مشتركة تتخطى حدود الدول، وتضع اللغة العربية في صدارة أولويات التنمية والتعليم والإعلام.

وفي هذا السياق، فإن استعراض بعض المبادرات الإيجابية القائمة قد يلهم صانعي القرار لتطويرها، وتعميمها، وتكثيف التعاون العربي في هذا المجال.

ولا شك أن الأسباب التي عرضناها هنا تمثل أبرز العوامل المؤثرة، لكنها ليست كل الأسباب؛ فظاهرة ضعف الاهتمام باللغة العربية أعقد من أن تُختزل في قائمة محدودة، مما يستدعي البحث الدائم عن حلول شاملة وجذرية تعيد للعربية مكانتها في المجتمع.

ولهذا، تبدو الحاجة ملحّة إلى تبنّي آليات نهوض فعّالة ومبادرات مستدامة تتجاوز الحلول الجزئية أو التغييرات الشكلية، وتستهدف معالجة الأزمة من جذورها وتعزيز حضور العربية في مختلف مناحي الحياة.

رابعًا: آليات النهوض باللغة العربية:

ليس الألم الناتج عن تراجع اللغة العربية نهاية الطريق، بل يمكن أن يتحول إلى دافع قوي لصناعة التغيير والانطلاق نحو مستقبل أفضل. فكل أزمة تحمل في جوهرها فرصة جديدة للبحث عن حلول مبتكرة وجماعية تعيد للعربية ألقها ومكانتها في القلوب والعقول. ومع كل تحدٍّ يواجه لغتنا وهويتنا، ينفتح أمامنا باب للعمل المشترك وتوحيد الجهود، إذ إن بناء المستقبل يبدأ أحيانًا من مواجهة الفقد واستحضار الإرادة للنهوض من جديد.

ولذلك، فإن النهوض باللغة العربية لا يتحقق إلا عبر مجموعة متكاملة من الآليات العملية على الصعيدين الرسمي والمجتمعي، تواكب متطلبات العصر وتحمي جذور الأجيال، ومن هذه الآليات:

1- بناء بيئة أسرية ومجتمعية حاضنة:

لا تقتصر مسؤولية النهوض باللغة على المدرسة وحدها، بل تبدأ من البيت ويمتد أثرها إلى الفضاء المجتمعي كله. فالأسرة الواعية التي تمارس العربية في أحاديثها اليومية، وتخصص

وقتًا لقراءة القصص والحوار الثقافي مع الأبناء، تزرع فيهم الاعتزاز بلغتهم. كما تلعب النوادي الثقافية، ودور العبادة، والمبادرات المجتمعية دورًا أساسيًا في دعم هذا الاتجاه.

2- تطوير المناهج وأساليب التعليم:

يمثل التعليم القاعدة الأساسية لأي تحول لغوي إيجابي. إذ يتطلب النهوض بالعربية تحديث مناهجها لتكون أقرب إلى واقع المتعلم، وأكثر تحفيزًا للإبداع والتفاعل، بعيدًا عن الجمود والحفظ التقليدي. لذلك على المؤسسات أن تعمل على إعداد الأستاذ المؤهل المحب للغة العربية والمتمكن منها ، ليقوم بمهمة تدريسها على الوجه الأكمل ، ويعمل جاهدًا على تحبيبها للناشئة ، فيقبلون عليها بنفوس مفتوحة وقلوب متلهفة.[31]

3- تعزيز الحضور الإعلامي والرقمي للعربية:

أصبح للإعلام الحديث ومواقع التواصل الاجتماعي تأثير غير مسبوق في صياغة التوجهات اللغوية للأجيال الشابة. من هنا تبرز الحاجة لإطلاق حملات إعلامية مبتكرة تعزز مكانة العربية الفصحى، وتعيد ربطها بالحياة اليومية للجمهور، دون أن تظهر كلغة جافة أو مقصورة على الرسميات. كذلك من المهم إنتاج محتوى عربي رقمي عالي الجودة يلبي حاجات الشباب المعرفية والترفيهية، ويبرز قيمة الفصحى كلغة معاصرة قادرة على التعبير عن قضايا العصر.

-4 تفعيل السياسات والتشريعات الرسمية والتعاون العربي المشترك:

تقع على عاتق الحكومات مسؤولية كبرى في سن تشريعات واضحة تعطي العربية مكانتها في جميع القطاعات، سواء في التعليم أو الإعلام أو الإدارة أو البحث العلمي. ويشمل ذلك دعم إصدار البحوث والمؤلفات بالعربية، وإلزام المؤسسات التعليمية بتقديم نموذج لغوي سليم في جميع مناهجها.

ولا يقتصر النجاح في ذلك على جهود كل دولة منفردة، بل يتطلب تعزيز التعاون بين الدول العربية، من خلال تنسيق السياسات اللغوية، وربط المشاريع المشتركة وتبادل الخبرات والمبادرات، بما يحقق التكامل ويعزز حضور العربية في الفضاء العربي العام. وعلى الرغم من أن بعض الدول العربية بدأت في سن قوانين تحد من تهميش العربية، إلا أن التجارب ما تزال بحاجة إلى مزيد من التنسيق والتفعيل المشترك لتحقيق الأثر المنشود على مستوى العالم العربي.

5- التوظيف الذكي للتكنولوجيا:

تقدم الثورة الرقمية اليوم فرصًا غير مسبوقة لدعم اللغة العربية، من خلال التطبيقات التعليمية، والمنصات الذكية، والكتب الإلكترونية، والألعاب اللغوية، مما يتيح للأجيال الجديدة تعلم اللغة

بشكل تفاعلي ومحبب. فالتقانات الحديثة دورًا أساسيًا في مواجهة العربية لمتطلبات العصر، ولابد من توظيف التقانة في خدمة اللغة العربية وفي مجالات تعليمها وتعلمها.[32]

خامسًا: تجارب عربية ملهمة:

على الرغم من التحديات الكبيرة التي تواجه اللغة العربية، شهدت السنوات الأخيرة إطلاق مبادرات نوعية من قِبل دول ومؤسسات رسمية ومجامع لغوية، إلى جانب جهود مجتمعية وفردية نشطة. نعرض فيما يلي أبرز هذه التجارب الملهمة:

1- جهود دولة الإمارات العربية المتحدة:[33]

- جائزة الشيخ زايد للكتاب: **من أهم الجوائز الأدبية والثقافية في العالم العربي، تدعم الإبداع العربي في الأدب والفكر والترجمة والبحث العلمي.**
- ميثاق اللغة العربية**: أطلقته وزارة التربية والتعليم الإماراتية ليكون إطارًا وطنيًا لحماية الفصحى وتعزيز حضورها في التعليم والإدارات الرسمية.**
- تحدي القراءة العربي: **أكبر مشروع عربي لتشجيع القراءة بالعربية بين الطلاب، بمشاركة ملايين الطلبة سنويًا.**

- مبادرة "بالعربي": **أطلقتها مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة لنشر الفصحى رقميًا بين الشباب بأساليب حديثة.**
- المعجم التاريخي للغة العربية: **مشروع مجمع اللغة العربية بالشارقة، يوثق تطور الألفاظ عبر العصور.**
- مؤتمرات ومعارض دولية: **مثل "مؤتمر اللغة العربية الدولي"، تجمع سنويًا النخبة من الأكاديميين وصنّاع القرار المهتمين بتطوير العربية.**

2- المؤسسات الرسمية والمجامع اللغوية:

المجامع اللغوية العربية**: مثل مجامع القاهرة، عمّان، بغداد، الرياض، تقوم بدور تطوير العربية وتوحيد المصطلحات، وابتكار معاجم علمية، ومراجعة مناهج التدريس.**

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية (السعودية): **أُسس بالرياض، وأصبح منصة دولية مرجعية في تطوير السياسات اللغوية، دعم البحث العلمي، وإطلاق جوائز وبرامج نوعية لخدمة العربية في التعليم والتقنية والإبداع الأدبي.**

3- الجوائز العربية الكبرى المتخصصة:

جائزة محمد بن راشد آل مكتوم لمبادرات اللغة العربية (الإمارات): **أُطلقت لتكريم الأفراد والمؤسسات الرائدة في مجالات التعليم، البحث العلمي، المحتوى الرقمي، والمبادرات المجتمعية.**

جوائز المجامع اللغوية: **كثير من المجامع العربية تقدّم جوائز سنوية للإبداع اللغوي، البحث العلمي، والمبادرات الشبابية المتميزة في مجال اللغة العربية.**

جائزة مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية: **تُمنح تقديرًا للمبادرات الرائدة عربيًا في التعليم، البحث، المحتوى الرقمي، والإبداع الأدبي.**

4- إثراء المحتوى الرقمي والمبادرات المجتمعية والشبابية:

مشاريع المحتوى الرقمي العربي: منصات "مدرسة" (الإمارات)، "المنصة الوطنية للمحتوى التعليمي" (السعودية)، حملات ويكيبيديا العربية، وصفحات وقنوات تعليمية متنوعة.

5-المبادرات الشبابية والتطوعية: **حملات "تكلم العربية"، "الضاد تجمعنا"، مجموعات قراءة للأطفال، نوادٍ أدبية جامعية، حملات "أسبوع بلا أخطاء لغوية"... وتُعد هذه المبادرات الصغيرة رافدًا كبيرًا في تقريب العربية من الأجيال الجديدة وتعزيز الثقة بها في البيئات المحلية.**

تظهرهذه النماذج أن النهوض بالعربية بات مشروعًا عربيًا متكاملًا يتطلب تضافر جهود الدول والمؤسسات والمجتمع، مع استمرار الإبداع الفردي والمجتمعي، ليبقى للغة العربية حضورها وفاعليتها في حياة الأجيال القادمة وهوية الأمة.

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

لقد أظهر هذا البحث بوضوح أن اللغة العربية ليست مجرد أداة تواصل أو تراث ماضٍ، بل هي نبض الهوية العربية والإسلامية وعماد الذاكرة الجماعية للأمة. ففي ظل التسارع الهائل في أنماط الحياة المعاصرة، وتنامي تأثير العولمة والتقنيات الرقمية، باتت العربية تواجه تحديات عميقة تهدد حضورها الفاعل في وجدان الأجيال، وتمس بنية الهوية والانتماء في العمق.

ورغم مظاهر التراجع الواضحة في التعليم والإعلام والمجتمع، إلا أن مساحات الأمل لم تغب؛ فقد برزت مبادرات رائدة، وجهود مؤسسية وشبابية ملهمة في أكثر من دولة عربية، أعادت للغة العربية شيئًا من ألقها ودورها التنويري.

إن مستقبل العربية ليس قدرًا محتومًا ولا نهاية حتمية، بل هو خيار ومسؤولية مشتركة، يتوقف على وعي الأفراد، والتزام المؤسسات، وجرأة السياسات، وإبداع المجتمعات. فكل ألم في حاضر اللغة يمكن أن يتحول إلى قوة دفع لصناعة غدٍ أكثر إشراقًا وأصالة.

النتائج:

✔ تجذر العلاقة بين اللغة والهوية:

تبين أن اللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل هي محور تشكل الذات الفردية والجمعية، وأهم عوامل تماسك الهوية الوطنية والثقافية والدينية.

✔ خطورة التراجع اللغوي على الانتماء:

اتضح أن تراجع حضور العربية الفصحى يقود إلى تشوش الهوية وضعف الانتماء، خاصة لدى الشباب والأطفال، ويزيد من الاغتراب والانبهار بالآخر.

✔ تعدد الأسباب وتشابكها:

لم يقتصر تراجع العربية على عامل واحد، بل كان نتيجة تفاعل معقد بين الأسرة، والمدرسة، والإعلام، والبيئة الرقمية، وضعف التنسيق المؤسسي، وهيمنة اللغات الأجنبية، وغياب الرؤية الشاملة للنهضة اللغوية.

✔ النجاحات ممكنة بوجود الإرادة:

أكدت المبادرات الناجحة في الإمارات والسعودية ومصر وغيرها أن النهوض بالعربية ليس مستحيلاً إذا توفرت الرؤية والبرامج، وشُرعت السياسات، وتكاملت الجهود الرسمية والأهلية والمجتمعية.

✔ الحاجة إلى حلول مستدامة وجذرية:

إن الاستجابات الجزئية أو الموسمية لا تكفي، بل المطلوب هو حلول طويلة المدى، تبدأ من الطفولة المبكرة ولا تنتهي عند حدود المدرسة أو الإعلام، وتخترق جميع مناحي الحياة.

التوصيات:

❖ تحديث مناهج اللغة العربية وتطوير المعلم:

يجب أن تتجه المناهج الجديدة إلى ربط العربية بالحياة والفكر والإبداع، وتبتعد عن الجمود والقوالب التقليدية، مع الاستثمار في تدريب المعلمين وتطوير قدراتهم باستمرار.

❖ تمكين الأسرة والمجتمع:

توعية الأسر بأهمية ممارسة العربية الفصحى في البيت، وتقديم الدعم للمبادرات المجتمعية الصغيرة (مثل نوادي القراءة والأنشطة الثقافية) باعتبارها رافدًا مهمًا لبناء الانتماء.

❖ تعزيز دور الإعلام والفضاء الرقمي:

إطلاق حملات توعوية ذكية وديناميكية في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، مع تشجيع إنتاج محتوى عربي رقمي معاصر وجاذب يلبي اهتمامات الأجيال الجديدة.

❖ سنّ سياسات وتشريعات داعمة:

إصدار قوانين واضحة وملزمة بحماية اللغة العربية في المؤسسات التعليمية والإدارية والإعلامية، وفرض استخدامها في المراسلات والتقارير الرسمية، مع تشجيع البحث العلمي والتأليف بالعربية.

❖ التكامل العربي وتبادل التجارب:

ضرورة تعزيز التعاون بين الدول العربية في مجال تطوير اللغة العربية، وتبادل الخبرات والمناهج والمبادرات، بما يحقق التكامل والتنسيق ويضاعف الأثر الإيجابي.

❖ توظيف التقنيات الحديثة والتعليم الذكي:

الاستثمار في تطوير تطبيقات ومنصات تعليمية وألعاب لغوية تفاعلية تعزز تعلم العربية وتحفز الإبداع والابتكار، مع الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في تعزيز المحتوى العربي على الإنترنت.

❖ رعاية ودعم المبادرات الشبابية والتطوعية:

دعم الحملات الطلابية والبرامج التطوعية التي تخدم العربية، وإشراك الشباب في صياغة سياسات وبرامج النهوض باللغة، مع تكريم النماذج المتميزة في الإعلام والتعليم والثقافة.

الهوامش:

1- برهومة، عيسى، اللغة والهوية في خطاب المذكرات عند إدوارد سعيد، مجلة أنساق ، المجلد السادس، العدد الثاني، 2022 ، ص69.
2- جمال الدين ابن منظور, لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ، 1414ه،15/252.
3- المصدر السابق،ص252.
4- المصدر السابق ، ص252.
5- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية ، إيران ، 5/256.
6- الزَّبيدي، محمّد مرتضى،تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت،2001م،39/462.
7- ابن جني،الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة ،1406ه،1/34.
8- ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق ، بيروت، 1/52.
9- الزبيدي، تاج العروس،39/462.

10-مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، *التفسير اللغوي للقرآن الكريم*، دار ابن الجوزي، 1432هـ، ص34
11- Sapir, Edward. *Language: An Introduction to the Study of Speech*. New York: Harcourt, Brace and Company, 1921.
12- الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الريان للتراث، ص 320.
13- البديرات ، باسم يونس/البطاينة ، حسين محمد، اللغة وأثرها في تجذير الهوية العربية والإسلامية في عصر العولمة، ص31-32.
14- Weber, Max. *Economy and Society: An Outline of Interpretive Sociology*. Berlin: Mohr Siebeck, 1922 (published 1968 in English translation).
15- Erikson, Erik H. *Identity: Youth and Crisis*. New York: W. W. Norton & Company, 1968.
16-الجابري، محمد عابد،الهوية والثقافة: عولمة... أم تحديث؟ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004.
17- حجازي، علي ،اللغة العربية والهوية الدينية، مجلة عالم الفكر، المجلد 45، العدد 3، 2017.
18- حسين، أحمد، الهوية العربية مقوماتها ومحددات تعريفها ، المجلة الاجتماعية القومية ، العدد الثاني ، 2016م،ص145.
19- السيد ، محمود، النهوض باللغة العربية والتمكين لها، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،2013،ص20.
20-أمارة، محمد، اللغة العربية ودورها في تشكيل الهوية الجمعية العربية،مجلة الدراسات الفلسطينية ،2002م،ص122.
21-السيد ، محمود، النهوض باللغة العربية والتمكين لها،ص18.
22- برهومة،عيسى، جدل العلاقة بين اللغة والهوية، جريدة الغد.
23- UNESCO, *Progress of SDG 4 in the Arab Region: A Summary Review*, Paris, 2024.
24-حسين،محمود/حوت،عبدالله، اللهجات العامية وتأثيرها على الفصحى، مجلة القاسمي للدراسات الإسلامية،2025،ص139.
25- مجلة اللغة والمجتمع، عدد 12، 2023، ص 33.
26- مؤشر القراءة العربي، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم،2016، ص5.
27-بوبس ، إيناس، ماعلاقة الهوية باللغة، وهل العربية في خطر؟ ،2024، موقع قناة الجزيرة.
28-حنفي ، حسن ، الهوية ، المجلس الأعلى للثقافة،2012،ص24.
29- صبور،عبدالله/ الدسوقي جميل، نهى إبراهيم، اللغة العربية في عصر العولمة: تحديات الأدب واللغة ، القمر ، المجلد 7 ، العدد3 ، 2024،ص11.
30- المعلول، عبد الله إنبية، فلسفة تعلم اللغة العربية وبعض أسباب تراجعها حديثًا، مجلة كليات التربية ، العدد السابع، 2017م.
31- إبراهيم ، محمد ضياء الدين خليل ، اللغة العربية والتحديات المعاصرة آثار ومتطلبات، مؤتمر جامعة بغداد ، مجلة الذاكرة ، العدد التاسع ، الجزائر ،2017، ص 350.

32- السيد ، محمود، النهوض باللغة العربية والتمكين لها،ص249.
33-بوزيدي، منير، جهود دولة الإمارات العربية في خدمة اللغة العربية والحفاظ على الهوية ، المؤتمر الدولي العاشر للغة العربية ،2024.